جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ... » (سورة ص ، آية رقم ٢٦) ويعتقد ان قبة الصخرة قد شيدت لهدفين اخرين بعيدين عن الدافع الديني لدى المسلمين باعتبارها صخرة مقدسة . اولهما ، كما يذكر بعض المؤلفين المسيحيين ، هو ابعاد انتباه المسلمين عن ابنية المسيحيين واضرحتهم ، وبدلا عن ذلك اقامة صرح يكون مفخرة لهم ، واما الهدف الثاني ، كما ورد في كتب التاريخ العربي ، فهو ان عبد الملك بن مروان فكر في جعل القدس مركزا دينيا منافسا لمكه المكرمة والمدينة المنورة اللتين كانتا في ذلك الوقت تحت سيطرة عبد الله بن الزبير المطالب بالخلافة ، وفكر عبد الملك ان باستطاعته ان يحول الحجيج الى القدس و « تراءى له ان يجعل من القدس قبلة المؤمنين ، وان يغري المسلمين بالتطواف حول الصخرة بدلا من الحجر الاسود لانه لم يكن باستطاعته الحصول على ذلك الحجر » . (س. ر. كوندر ، **مدينة القدس** ، جون مري ، لندن ، ١٩٠٩ ، ص ٢٣٨) . وقد اطلق عبد الملك على المدينة اسم « القدس » أي « المدينة المقدسة » ، ومنذ ذلك الحين وهي لا تزال تحمل هذا الاسم عند العرب والمسلمين ، ويؤكد اليعقوبي ، المؤرخ العربي الذي عاش بعد قرنين من ذلك الوقت ، والمقدسي ، الذي عاش في القرن العاشر وكان احد مواطني القدس ، ان عبد الملك ابن مروان هو باني قبة الصخرة المشرفة، فالمقدسي بعد حديثه عن تشييد الوليد بن عبد الملك للمسجد الاموي يقول : « وكذلك تاثر الخليفة عبد الملك ، بعد ان لاحظ عظمة كنيسة القيامة وخشي ان تبهر عقول المسلمين ، فأمر باقامة القبة الحالية فوق الصخرة (نورمن بنتويتش ، **فلسطين** ، لندن ، ١٩٤٦ ، ص ٣٦ — ٣٧) .

وهذا ما يؤكد ان القدس كان يمكن ، بفعل عوامل سياسية ، ان تصبح مدينة تضاهي مكة والمدينة ، وان الصخرة كان يمكن ان يصبح لها شأن سام كالحجر الاسود . يقول المقدسي : « بالطبع تحتفظ مكة والمدينة بالاولوية عند المسلمين لوجود الكعبة وقبر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فيهما ، ولكن في الواقع ، ستأتي هاتان المدينتان يوم القيامة الى القدس وبذلك تتحد المدن الثلاث في مدينة واحدة » . ويمكننا ان نضع تقييما للمدن الثلاث بالنسبة لكونها اماكن للصلاة ، بأن نضع نسبة ١٠ للقدس و ٢٠ للمدينة و ٣٠ لمكة المكرمة .

ولكن بعض المفسرين وضع الثلاثة على مستوى واحد . (ميشال جوين — لامبريت ، **القدس** ، لندن ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٧ — ١٦٨) . اما الادريسي، الجغرافي الذي عاش في القرن الثاني عشر، فقد اعتبر الاقصى وجامع قرطبة اعظم اعمال المسلمين ، وذكر ان الاولوية للاقصى .

ولقد زار لودلف فون سوشيم ، احد الحجاج المسيحيين الالمان ، فلسطين في الفترة ما بين ١٣٣٦ — ١٣٤١ ، وقال ما يلي عن قبة الصخرة : « يعير المسلمون اهتماما كبيرا لبيت الله ، ويحافظون على نظافته محافظة تامة ، من الداخل والخارج ، ويسمونه « الصخرة المشرفة » وليس « الهيكل » ، وكذلك يقول بعضهم لبعض: « لنذهب الى الصخرة المشرفة » ولا يقولون « لنذهب الى الهيكل » ، فهم يسمون الهيكل « الصخرة المشرفة » لسبب وجود صخرة صغيرة تقف وسط منطقة الهيكل مسورة بالحديد ، ولقد سمعت بعض المرتدين من المسلمين يقولون : لا يفترض اي مسلم انه سيلمس الصخرة ، وان المسلمين يحجون اليها من مسافات بعيدة . وفي الحقيقة اراد الله ان يظهر اعتباره للصخرة بطرق مختلفة ، ولذلك أظهر عدة عجائب ، كما يشهد بذلك العهدان القديم والجديد . (الكولونيل السير س. م. واطسون ، لندن ، ١٩١٢ ، ص ٢٤٩ — ٢٥٠) . يمكن ان يكون هذا الحاج يروي ببساطة ما سمعه من الناس ، وان وصفه للصخرة لم يكن دقيقا تماما ، ولكن المؤلف الكولونيل واطسون يورد مقطعا طويلا عن هذا الحاج بشأن عدة روايات لها علاقة بالصخرة ، ثم يلاحظ : « ان بعض هذه الروايات لا أساس من الصحة له ،بالطبع ، فعلى سبيل المثال : ان قبة الصخرة شيدت بالتصميم ذاته الذي شيد به هيكل اليهود ، وان البوابة الذهبية وجدت منذ زمن الرب ، ولكن هذا الكلام يظهر كيف تتجمع الروايات المتعلقة بالصخرة المشرفة تماما كما تجمعت حول كنيسة القيامة وكنيسة العذراء على جبل صهيون » .

لقد أعلى الامويون من شأن القدس كثيرا ببنائهم المسجد الاقصى الذي يشير اليه المؤلفون المسيحيون باسم « هيكل سليمان » . ان الدافع وراء بناء هذا المسجد يكمن في تأسيس نصب او مقام احياء للمسجد الاقصى الذي يرد ذكره في القرآن ، او كما يقول بعض الثقاة ، لاستبدال جامع عمر البسيط باخر اكثر اتقانا . وان مراحل